نسخة مجردة من التعليق والشرح

القصيدة التائية

في فَضْلِ العِلْمِ وَالعَمَلِ وَالزُّهْدِ

للْفَقِيهِ الزَّاهِدِ أبي إسْحَاقَ إبْرَاهِيمَ بنِ مَسْعُودٍ الإلبِيريِّ الأنْدَلُسِي

(٣٧٥-٤٦٠هـ)

خرّج إسْنَادَهَا واعْتَنَى بِهَا وعَلّقَ عَلِيْهَا

الفقيرُ إلى عَفْوِ رَبِّهِ العَلِيْ

بدر بن علي بن طامي العتيبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإنَّ شرَفَ العلمِ لا يُدانيه شرفٌ، ولا يفوقُهُ رُتْبة ﴿**يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ [المجادلة: ١١] وفضائله عظيمة، ومنافعه كبيرة، وهل بعد العلمِ بالله تعالى ودينهِ وما يحقق ذلك من علم؟ وهل الإيمان إلا صدق العلمِ بالله تعالى؟ أم هل الخشية إلا أعلى رتب العلم بالخالق عزّ وجل؟ أم هل الزهادُ في الدنيا إلا العلماء؟ الذين قال الله تعالى في وصفهم ﴿**أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ [الزمر: ٩] وقد أمرَ الله تعالى نبيّهُ أن يطلب الزيادة منه فقال: ﴿**وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾ [طه: ١١٤] ومع نبوة موسى عليه السلام، ومَا أوْحَى إليهِ ربُّه إلا أنَّ همتَه سَمَتْ إلى طَلَبِ العِلمِ وتحْصِيلِهِ، فَتَبِعَ الخَضِرَ وقال له: ﴿**هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا**﴾ [الكهف: ٦٦].

كُلُّ هذا من شَرَفِ العلم وعلوِّ رُتبتِهِ، ورأسُ العلمِ خشيةُ الله تعالى، والإقبالِ عليه، وابتغاءِ ثوابِهِ، وصحةِ الصِّلَةِ بِه بأنواعِ العبادةِ على نورٍ

وبصيرةٍ، فاللهُ لا يُعبدُ بالجهلِ، بل الجهلُ من أعظم الصَّوارِفِ عن الله وعبادته، وما دخل الفساد على البلاد والعباد، والجموعِ والأفراد إلا بِسَبَبِ الجَهْلِ، فإنْ رَكِبَ على مَتْنِ الهَوى، زادَ الشرُّ على الشرِّ والله المستعان.

ولن تَسْمُو همَّة الطَّالب إلى شِيءٍ حَتَّى يَعْرِفَ قدرَهُ، ولَوْ عَرفَ الغَافِلونَ فَضلَ العلمِ وشرَفِهِ، وعُلوِّ مَنْزلةِ أهلِهِ، وجميلَ عاقبتِه عَلَيْهِم وَعَلى الْمُسْلِمِينَ والإسْلامِ، لَبَذَلُوا في سَبيلِ تَحْصِيلِهِ الغَالِيَ والنَّفِيسَ.

ومن مُثِيراتِ الغرامِ السَّاكنِ إلى رِياضِ العِلْمِ وتَحْصِيله: القصيدةُ التَّائِية للشيخِ الأدَيبِ الفَقِيهِ أبي إسْحَاقَ إبْرَاهيمَ بنِ مَسْعُودٍ الإلْبِيريِّ الأنْدَلُسِيِّ رحمه الله تعالى؛ وقد دأبَ أهلُ العلمِ على تَلقينِ النَّاشئةِ والمبتدئينَ هذه القصيدةَ، لما فيها من بيانِ فضيلةِ العلمِ والعَملِ والزُّهدِ، فكانت شريفة الغاية، مع جمال ذائقة الإلبيري الشِّعْريَّة، فهو من أفذاذِ شُعراءِ الأندلسِ في الزُّهْدِ والأدبِ والحماسة، فكانت هذهِ القصيدةُ من روائعِ الشِّعْرِ في العلمِ والزُّهْدِ والحكمةِ.

وقَد كانَ مِنْ عَادتي –ولله الحمد– الاهتمام بكتب أدب الطلب، وإقْرَاءُ هذهِ القصيدةَ في مجامعٍ كَثيرةٍ مِن حلقاتِ العلمِ، والتَّعْليقُ عليها بما يلْزَم في

بلادِ العربِ والعَجَمْ[1]، وقد رأى بعضُ الخاصةِ أنْ أكتب تَعْليقاً مُختصراً عَليها، يُوضِحُ مَقاصدَها، ويَكْشِفُ بعضَ ما خَفِي من معانيِها، مع تخريجِ إسْنَادِهَا إلى مُنْشِدِها، فأجبتُه إلى طَلَبِهِ، واللهَ أسْألُ التَّوفيقَ والسَّدَاد، ولزوم سبيل الهدى والرَّشاد.

وقد اعتمدتُ في ضبطِ القَصِيدةِ عَلى ما في "ديوانِ الإلبيري" المطبُوعِ بتحقيقِ الدُّكْتورِ محمد رضوان الدّاية، في دارِ الفكر المعاصر ببيروت عام ١٤١١هـ، وأثبتُّ في الحاشيةِ بعض ما أراه مهمّاً من تعليقاته المفيدة.

وبَينَ يَدي التَّعْليقِ عَلى القَصِيدةِ؛ قَدَّمتُ بِترجمةٍ مُوجَزةٍ لنَاظمِهَا، وأُخرى ذَكَرتُ فِيْهَا الإسْنَادَ إليهِ، ثُمَّ مَحضرِ الإجَازَةِ، واللهُ وليُّ التَّوْفيقِ والهادِي إلى سَواءِ السَّبيلِ.

---

[1] فقد قُرئت عليّ في مسجد المحسنين في مدينة ميزيو من ضواحي مدينة ليون الفرنسية في رمضان عام ١٤٣٥هـ في جمعٍ غفير من الرجال والنساء، وقد تمّ التعليق عليها كاملةً بما فيها من فوائد وفرائد أدبية وعلمية في مجلسٍ واحدٍ بين العصر والمغرب، وأجيزَ بها كلَّ الحاضرين.

ترجمة أبي إسحاق الإلبيري

اسمه:

هو الفقيهُ الأديبُ الزَّاهد إبراهيمُ بنُ مسعودِ، أبو إسحاق التُجيبي؛ المعروف بالإلبيري.

مولده ونشأته:

ولد في حِصْنِ العقاب عام ٣٧٥هـ، ونَشَأ بِهِ، ثم انْتَقل إلى المدينةِ المُجَاوِرَةِ لها وَهِي: حَاضِرةُ الكُورَةِ، وَهِي: إلبيرة، فَتَلَقَّى فيها العُلومَ، ثُمَّ نَزلَ في آخِرِ أمْرِهِ بِغُرْنَاطةَ.

حياته العلمية:

صِحَب أبو إسحاق: الإمامَ أبا عَبدالله بن أبي زَمَنِين -بِفَتْح الزَّاي وَالْمِيم وَكسر النُّون- وتفقَّه بِهِ وَروى عَنْهُ كُتُبَهُ.

وروى عَنْهُ ابْن أُخْته وَأَبُو مُحَمَّد عَبْدالْوَاحِد بْن عِيسَى فَقيهُ غِرْنَاطةَ وَأَبُو حَفْص عُمَر بْن خَلَف الهَمَدانيَّانِ الإلبيريَّان، وأبو عَمْرٍو عُثْمانَ بن عَمْرَدةَ الإلبيري وعبدالله بن فَرَج بن غَزْلُون اليَحْصُبِي؛ المعروف بابن العسّال، وآخرون.

وَكَانَ قد اشْتهر فِي غِرْنَاطة اسْمُه، وشَاعَ عِلْمُهُ، وارْتَسَم بِالصَّلاحِ، وَكَانَ يُنكر عَلى مَلِكهَا كَونَهُ اسْتَوْزَرَ ابْنَ نَغْرَلةَ الْيَهُودِيّ، وعَلى أَهْلِ غِرْنَاطةَ انْقِيَادِهم لَهُ فَسَعَى فِي نَفْيه إِلَى إلبيرة؛ فَقَالَ شِعْرَهُ الْمَشْهُور:

أَلا قُلْ لِصِنْهَاجَةٍ أَجْمَعِينْ بُدُورِ الزَّمَانِ وَأُسْدِ العَرِينْ
لَقَدْ زَلَّ سَيِّدُكُمْ زَلَّةً أَقَرَّ بِهَا أَعْيُنَ الشَّامِتِينْ
تَخَيَّرَ كَاتِبَهُ كَافِراً وَلَوْ شَاءَ كَانَ مِنَ المُسْلِمِينْ
فَعَزَّ اليَهُودُ بِهِ وَانْتَخَوْا وَتَاهُوا وَكَانُوا الأَرْذَلِينْ
ونَالُوا مُنَاهُمْ وَجَازُوا المدَى فَحَانَ الهَلاكُ وَمَا يَشْعُرُون[1]

إلى آخِرِهَا؛ فاشْتَهرَ هَذَا الشّعْرُ وَثَارَتْ صِنْهَاجَةُ عَلى الْيَهُودِي، فَقَتَلُوهُ وَعظم قدر أبي إِسْحَاق[2].

ثناء العلماء عليه:

قَالَ القَاضي عِيَاضٍ المالكي: «كَان فَقِيهاً مُعَظَّماً في وَقْتِهِ ... وقَدْ رأيتُه أنَا رَحِمه اللهُ»[3].

وقَال أبو جَعْفر الضَبّي: «فَقيهٌ فَاضِلٌ زَاهِدٌ عَارِفٌ، كَثيرُ الشِّعْرِ في ذَمِّ الدُّنيا مُجِيدٌ في ذَلك»[4].

وَقَال ابنُ الأَبَّارِ: «وَكَان مِنْ أهلِ العِلْمِ وَالْعَمَل شَاعِراً مُجَوِّداً وَشِعْرُهُ مُدَوَّنٌ، وَكُلُّه فِي الحِكَمِ والمَوَاعِظِ والإزْهَادِ»[5].

---

[1] "ديوانه" (ص١٠٨).

[2] "المغرب في حلى المغرب" (٢/ ١٣٣).

[3] "ترتيب المدارك وتقريب المسالك" (٨/ ١٦٢).

[4] "بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس" (ص: ٢٢٥)

[5] "التكملة لكتاب الصلة" (١/ ١١٩).

ذائقته الشعرية:

هُوَ مِنْ مَشاهيرِ عُلماءِ الأنْدَلُسِ، وَيتَّسمَ شِعرُه غالباً بالزهديات والنصائح، وتَظْهرُ فِيهِ الصِّبغةِ العِلمية، فربما يجد النَّاظرُ فيهِ بَعضَ الإشاراتِ إلى آيةٍ أو حَديثٍ أو حُكْمٍ فقهي في ضمن أبياتِ شِعْرِهِ كَيفما كان غرضه.

فمن الإشارة لبعض آي القرآن، قوله في "التائية" التي بين أيدينا:

وبينهما بنصّ الوحي بونٌ ستعلمُه إذا طَهَ قرأتا

يقصد بذلك قول الله تعالى: ﴿**وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى * وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى**﴾ [طه: ١٣١، ١٣٢].

وَمِن الإشَارةِ إلى حَديثٍ عَنِ النَّبيﷺ، قوله:

وكُلُّ صَغِيرٍ كَانَ للهِ خَالِصَاً يُربّى عَلى مَا جَاءَ في الصَّدَقاتِ[1]

يَقْصدُ بِذلكَ قَولَ النَّبيﷺ: «**مَا تَصَدَّقَ أحدٌ بِصدقةٍ مِنْ طَيِّبٍ - ولا يَقْبلُ اللهُ إلا الطَّيبَ - إلا أخَذَها الرَّحمنُ بِيمينِهِ، وإنْ كَانَتِ تَمْرةً، فَتَربُو في كفِّ الرَّحمنِ حَتَّى تكونَ أعظمَ مِنْ الجبلِ، كما يُرَبِّي أحدُكُم فُلُّوَهُ أو فَصِيلَهُ**» متفقٌ عليه.

---

[1] "ديوانه" (ص٦٢).

وَمِنَ الإِشَارَةِ إلى قَاعِدةٍ فقهيةٍ؛ قَولُه:

فَوَجَدتُ إخْوانَ الصَّفاءِ بِزَعْمِهِم يَلْقَاكَ أمْحَضُهُم بِعِرضٍ سَابِري

وَلَـــرُبَّـمَـا قَــدْ شَـذّ مَنْـهُــمْ نَــادرٌ وأصُولُنـا: أنْ لا يُـقَـاسَ بنادرِ[1]

وَهِذهِ قَاعدةٌ فِقهيةٌ بَأنَّ: «النَّادِرَ والشَّاذ لا يُقَاسُ عَلِيهِ».

وَلَهُ دِيوانٌ جُمعتْ فِيه قَصائدُهُ؛ قال أبو الحسن الأندلسي: «وَله ديوَان ملآن من أشعار زهدية وَلأَهل الأندلس غرام بحفظها»[2].

وهو مطبوعٌ كما تقدمت الإشارة إلى ذلك.

وفاته:

توفي رحمه الله تعالى قرابة عام ٤٦٠هـ، وكان مما أنْشَدَ في زُهدِّيَاتِهِ في آخرِ حَياتِهِ قَولَهُ:

فيَا إخْوتي مَهْمَا شَهِدْتُمْ جَنَازَتِي فَقُومُوا لِرَبِّي واسْألُوُهُ نَجَاتِي

وجِدّوا ابْتَهَالاً في الدُّعاءِ وأخْلِصُوا لَعَلّ إلهي يَقْبَلُ الدَّعَواتِ

وَقُـولُـوا جَمِيـــلاً إنْ عَـلِمْتُم خِلافَهُ وأغْضُوا عَلى مَا كَانَ مِنْ هَفَواتِ

فنسأل الله تعالى أن يرحمه وأن يغفر له، وأن يرفع منزلته في عليين.

---

[1] "ديوانه" (ص٩٣).

[2] "المغرب في حلى المغرب" (٢/ ١٣٣).

إسنادي إلى ناظمها

يَصِحُّ لي روايةُ هَذِهِ القَصيدةَ عَنْ ناظِمِها بأسانيدَ عَديدةٍ، وسَوْفَ أختارُ أحدَهَا فأقُول:

أَخْبَرَنَا شيخُنَا عبدالقيومِ الرَّحمانيِّ (ت:١٤٢٩هـ) قَالَ: أخبرنا أحمدُالله الدهلوي (ت:١٣٦٢) أخبرنا مُحَدِّثُ الهنْدِ الشَّيخ نَذيرُ حُسين الدِّهْلوي (ت١٣٢٠هـ) أخبرنا مُحَمَّد إسحاق الدِّهلوي (ت:١٢٦٢هـ) عن جدِّهِ عبدالعزيز الدِّهْلَوي (ت:١٢٣٩هـ) عن أبيه وليِّ الله الدِّهْلَوي صَاحبِ "الإرْشادِ" (ت:١١٧٦هـ) قال: أَخْبَرنا أبو طاهر الكُورَاني (ت:١١٤٥) أخبرنا الشيخ مُحَمَّد بن العلاءِ البَابِلي (ت:١٠٧٧) أخبرنا سالم السَّنْهُورِي (ت:١٠١٥) أخبرنا النَّجْمِ الغِيْطِي (ت:٩٨٢) أخبرنا الزَّينُ زَكَرِّيا الأنْصاري (ت:٩٢٥).

ح **وقال البابلي**: أخبرنا علي بن يحيى الزِّيَادِي (ت:١٠٢٤) أخبرنا الشِّهابُ أحمدُ بن محمَّد الرَّمْلِي (ت:٩٧١) أخبرنا الزَّينُ زَكريّا الأنْصَاري (ت:٩٢٥) قال: أخبرنا الحافظُ ابنُ حَجَرٍ العَسْقَلاني (ت٨٥٢).

وأرويها أيضاً: عن الشَّيخِ عَبدِالرَّحمن الكِتَّاني عَنْ أبيهِ الشَّيخِ محمَّد عبدالحي الكِتَّاني (ت:١٣٨٢) عَنْ أبي النَّصْرِ الخَطِيبِ (ت:١٣٢٤) وعبدِالله السُّكَري الدِّمَشقي العَطَّار (ت:١٣٢٩) كِلاهُمَا عَن عُمَرَ بن مصطفى الآمِدي الدِّياربَكْرِي (ت:١٢٦٢) عَنِ الحافظِ مُرْتَضَى الزَّبِيدِيِّ

(ت:١٢٠٥) عَنْ أحمد بنِ سَابِق بن رِمَضان بن عَزَّامِ الشَّافعي الزَّعْبَلي (ت:١١٧٢) أخبرنا البَابِلي به.

وأرويها عالياً بدرجة: عن الشيخ المعمّر محمَّد بن عبدِالرَّزاقِ الخَطيب (ت:١٤٢٦) عن الشيخ المعمَّر أبي النّصْرِ الخطيب به.

قال الحافظ ابن حجر: أخبرنا أبو عبدالله محمَّد بن أحمد بن مَرْزوق الجدّ التِّلْمِسَاني (ت:٧٨١) أخبرنا محمَّد جابر الوادِي آشِي (ت:٧٤٩) أخبرنا أبي الحسين يحيى بن الحَاجِ المُعَافِري أخبرنا الشَّيخُ المعمَّر أبو الحسين أحمد ابن محمَّد بن السَرَّاج الإشْبيلي (ت:٦٥٧) عن عمِّه ابنِ خَيْرِ الإشْبيلي (ت:٥٧٥) أَخْبَرَنَا خلفُ بن هِشامِ بن حَسَّان الأموي[1] (ت:.....) قَالَ: حدثني بها الأستاذ أبو بكرٍ محمَّد بن حُسِين بن عُبَادةَ البِطْلِيوسي رحمه الله قراءةً عَليهِ قَالَ: قَرأتُها عَلى الشَّيخِ الزَّاهِدِ أبي عَبْدِالله محمَّد بن خَمِيس اليَابِري قَالَ: قَرأتُها عَلى ابنِ أُخْتِ قَائِلِها عَنْ خَالِهِ قائلِها رَحِمَهُ اللهُ[2].

---

[1] "التكملة لكتاب الصلة" (١/ ٢٤٦) وفيه: «لقِيه ابْن خَير بِشِلْب وَصَحبه بهَا مدّة وَسمع مِنْهُ قصيدة أبي إِسْحَاق الإلبيري التائية فِي الزّهْد» هكذا: «التائية» -بالمثناة الفوقية- وجاء في "فهرسة ابن خير" (ص: ٣٧٤): «البائية» -بالموحدة- ولعل الصواب بالمثناة الفوقية فهي الأشهر من نظم الألبيري.

[2] فهرسة ابن خير الإشبيلي (ص: ٣٧٤).

محضر الإجازة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعد:

فَقَدْ يَسَّر اللهُ تَعَالى لِفَضِيلةِ الأخِ: .....

وَفَّقَهُ اللهُ تَعَالى إلى سَبِيلِ هُدَاهُ وتَقْوَاهُ.

أنْ قرأ عندي قصيدة أبي إسحاق الإلبيري في فضل العلم والعمل والزهد، المشهورة بالقصيدة التائية، قراءة تحقيق وضبطٍ وتعليق، وقد تمّ ذلك ولله الحمد في مجلسٍ واحدٍ يوم: ..... الموافق: ...../ ...../ ١٤هـ.

وإني أُجِيزُهُ بأنْ يَرْوِيَ عَنّي هذه القصيدة، وما لي عليها من تقريرات وتَعْلِيقَات، مَعَ وَصِيَّتِي للمُجَازِ بأنْ يَعْتَنيَ بِهَا حِفْظَاً ومُذَاكَرَةً، وقِراءةً وإقْراءً، لما فِيْهَا من الفَائدةِ، وتَنْشِيطِ الهِمّةِ، والتَّذْكِيرِ بِفَضْلِ العِلمِ وَالعَمَلِ، وجَلالةِ الزُّهْدِ، واللهُ يَتَولاَّنِي وإيِّاهُ بِمَا فِيهِ الخِيرُ والصَّلاحُ، وصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحمّدٍ وَعَلى آلِهِ وصَحْبِهِ أجْمَعِين.

كَتَبَهُ الفَقِيرُ إلى عَفْوِ رَبِّهِ العَلِيِّ

بدر بن علي بن طامي العتيبي

القصيدة التائية

في العلمِ والعَمَلِ والزُّهْدِ

أنشدَ أبو إسحاق إبراهيم بن مسعود الإلبيري:

١ تفتُّ فُؤادَكَ الأيامُ فتًّا وتَنْحِتُ جِسْمَكَ السَّاعاتُ نحْتا

٢ وتدعوكَ المنونُ دُعاءَ صدْقٍ: ألا يا صاحِ؛ أنتَ أريدُ أنتَ

٣ أراكَ تُحبُّ عِرْساً ذاتَ غَدْرٍ[١] أبتَّ طلاقها الأكياسُ بتّا[٢]

٤ تنامَ الدّهرَ ويحكَ في غَطيطٍ بها حتّى إذا مِتَّ انتبهتا

٥ فكم ذا أنتَ مخْدوعٌ وحتّى متى لا تَرْعَوي عنها وحتَى

٦ أبا بَكْرٍ دَعَوْتكَ لو أجبْتَا إلى ما فيهِ حَظّكُ إن عَقِلْتا

٧ إلى عِلمٍ تكونُ بهِ إماماً مُطاعاً إن نهيتَ وإنْ أمرتا

٨ وتَجلو ما بعينكَ من عِشَاها وتهديكَ السَّبيلَ إذا ضللتا

٩ وتَحملُ منهُ في ناديكَ تاجاً ويكْسُوكَ الجمالَ إذا اغتربتا

١٠ ينالُك نفعُهُ ما دُمتَ حيّاً ويبقى ذُخْرُهُ لك إن ذهبتا

١١ هو العَضْبُ المهنَّدُ ليسَ ينْبُو تُصيبُ به مقاتلَ من ضربتا

١٢ وكنْزاً لا تخافُ عليهِ لِصّاً خفيفَ الحملِ يوجدُ حيثُ كُنْتا

---

[١] قوله: «عرساً ذات غدرٍ» هذه كناية عن الدنيا، كأنه امرأة، ومن وصفها الغدر، والمراد أنها تخدع المرء بزينتها وطول الأمل وعمارتها، والتنافس فيها، وينسى الآخرة وما يقرّب إليها.

[٢] كما روى ابن أبي الدنيا وغيره عن علي ﷺ أنه قال: «يا دنيا يا دنيا؛ إياي أردت؟ أم بي تشوقت؟ هيهات هيهات، غرّي غيري، لا حان حينك، قد بتَتُّكِ ثلاثاً لا رجعة لي فيك.... ».

١٣ يزيدُ بكثّرةِ الإنفاقِ مِنْهُ وينقصُ إنْ بهِ كفّاً شددتا
١٤ فلو قَدْ ذُقتَ من حلْواهُ طعْماً لآثرتَ التعلُّمَ واجْتَهدَّتَا
١٥ ولمْ يُشْغلْكَ عنهُ هوىً مُطاعاً ولا دُنيا بزُخْرُفِها فُتنْتا
١٦ ولا ألهاكَ عنهُ أنيقُ روضٍ ولا خِدرٍ بِرَبرَبِهِ كَلِفْتَا
١٧ فقوتُ الرّوحِ أرواحُ المعاني وليسَ بأن طَعِمتَ وأن شَرِبْتا
١٨ فواظِبْهُ وخُذْ بالجدِّ فيهِ فإنْ أعطاكه الله أخذتا
١٩ وإن أوتيت فيهِ طويلَ باعٍ وقال الناسُ إنّك قدْ سَبَقْتا
٢٠ فلا تأمنْ سؤالَ الله عنهُ بتوبيخٍ: عَلِمتَ فهل عملتا؟
٢١ فرأس العلمِ تقوى اللهِ حقّاً وليس بأنْ يُقالُ: لقدْ رأسْتا
٢٢ وضافي ثوبكَ الإحسانُ لا أن تُرى ثوبَ الإساءةِ قد لَبِسْتا
٢٣ إذا لمْ يُفِدكَ العلمُ خيراً فخيرٌ منهُ لو قَدْ جَهِلتَا
٢٤ وإنْ ألقاكَ فهمُكَ في مهاوٍ فليتَكَ ثمَّ ليتَكَ ما فَهِمتا
٢٥ ستجني من ثمارِ العجزِ جهلاً وتَصْغُرُ في العيونِ إذا كَبُرتا
٢٦ وتُفقدُ إنْ جَهِلتَ وأنتَ باقٍ وتوجدُ إن عَلِمتَ وقد فُقِدتَا
٢٧ وتذكرُ قولتي لكَ بعدَ حينٍ وتغبِطُها إذا عنها شُغِلتا
٢٨ لسوفَ تَعَضُّ من نَدَمٍ عليها وما تُغْني النَّدامةُ إنْ نَدِمْتا
٢٩ إذا أبْصَرتَ صَحْبَكَ في سماءٍ قدْ ارتَفَعوا عليكَ وقدْ سَفُلْتا
٣٠ فراجعها ودع عنكَ الهوينى فما بالبُطْءِ تُدْرِكُ ما طَلَبْتَا
٣١ ولا تَحْفل بمالكَ وإلْهَ عنهُ فليسَ المالُ إلّا ما عَلِمتا

٣٢ وليسَ لجاهلٍ في النَّاسِ معنىً ولو مُلكُ العراقِ لهُ تأتّى
٣٣ سينطقُ عنك علمُكَ في نديٍّ ويُكتبُ عنك يوماً إن كتبتا
٣٤ وما يُغنييك تشييدُ المباني إذا بالجهلِ نفسكَ قدْ هدمتا
٣٥ جعلتَ المالَ فوقَ العلمِ جهلاً لعمرك في القضيةِ ما عدلتا
٣٦ وبينهما بنصّ الوحي بونٌ ستعلمُهُ إذا طه قرأتا
٣٧ لئن رفعَ الغنيُّ لواء مالٍ لأنتَ لواءَ علمكِ قد رفعتا
٣٨ وإنْ جلسَ الغنيُّ على الحشايا لأنتَ على الكواكبِ قد جلستا
٣٩ وإن ركبَ الجيّاد مسوَّمّاتٍ لأنت مناهجَ التقوى ركِبتا
٤٠ ومهما افتضّ أبكارا لغواني فكمْ بِكْرٍ من الحِكمِ افتضضتا
٤١ وليس يضُرُّكَ الاقتار شيئاً إذا ما أنت ربَّكَ قد عرفتا
٤٢ فماذا عنده لكَ من جميلٍ إذا بفناءِ طاعتِهِ أنختا
٤٣ فقابلْ بالقبولِ صحيحَ نُصحي فإن أعرضتَ عنه فقد خَسِرتا
٤٤ وإن راعيتَهُ قولاً وفعلاً وتاجرتَ الإلهَ بهِ رَبِحتا
٤٥ فليْسَتْ هذه الدنيا بشيءٍ تسوؤكَ حُقْبَةً وتسُرُّ وقتا
٤٦ وغايتُها إذا فكّرتَ فيها كفَيئِكَ أو كحلمِكَ إن حلمتا
٤٧ سُجِنْتَ بها وأنتَ لها مُحِبٌّ فكيف تُحبُّ ما فيهِ سُجِنتا؟
٤٨ وتُطْعِمكَ الطعامَ وعن قريبٍ ستطعمُ منكَ ما منها طَعِمتا
٤٩ وتعرى إن لبست لها ثياباً وتُكسى إن ملابسها خَلَعتا
٥٠ وتشهدُ كلّ يومٍ دفنَ خلٍّ كأنّك لا تُرادُ بما شهدتا!

٥١ ولمْ تُخلّق لتعْمُرها ولكنْ لتعبُرَها فجُدَّ لما خُلِقْتا
٥٢ وإن هُدِمت فزدها أنت هدماً وحصِّن أمرَ دينِكَ ما استطعتا
٥٣ ولا تحزنْ على ما فاتَ منها إذا ما أنتَ في أُخراكَ فُزْتا
٥٤ فليسَ بنافعٍ ما نِلْت فيها من الفاني، إذا الباقي حُرِمتا
٥٥ ولا تضْحك مع السفهاءِ لهواً فإنَّكَ سوفَ تبكي إن ضَحِكْتا
٥٦ وكيفَ لكَ السرورُ وأنت رهنٌ ولا تدري أتُفْدى أم غَلِقْتا
٥٧ وسلْ من ربّكَ التّوفيقَ فيها وأخْلِصْ في السؤالِ إذا سألتا
٥٨ ونادِ إذا سجدتَ لهُ اعترَفاً بما ناداه ذو النونِ ابنُ متّى
٥٩ ولازم بابه قرْعاً عساهُ سيَفْتَحُ بابه لك إن قَرَعتا
٦٠ وأكثِر ذكرهُ في الأرضِ دأباً لتُذْكرَ في السَّماءِ إذا ذكرتا
٦١ ولا تَقُلِ الصِّبا فيه مجالٌ وفكِّرْ كم صغيرٍ قد قبرتا؟
٦٢ وقلْ لي يا نصيحُ لأنتَ أولى بنُصْحِكَ لو بعقْلِكَ قد نظرتا
٦٣ تُقطِّعُني على التفريط لوماً وبالتفريطِ دهرَكَ قدْ قطعتا
٦٤ وفي صِغَري تخوفني المنايا وما تَجرِي ببالكَ حينَ شِخْتا
٦٥ وكُنتَ مع الصِّبا أهدى سبيلاً فمالكَ بعدَ شيْبِكَ قد نُكِسْتا
٦٦ وها أنا لمْ أخُضْ بحرَ الخطايا كما قدْ خُضْتَهُ حتى غَرِقْتا
٦٧ ولمْ أشربْ حُميّا أمِّ دفْرٍ وأنتَ شربتها حتى سَكِرْتا
٦٨ ولم أحْلُلْ بوادٍ فيهِ ظُلْمٌ وأنتَ حللتَ فيه وانهملتا
٦٩ ولمْ أنشأْ بعَصْرٍ فيهِ نفْعٌ وأنتَ نشأتَ فيه وما انتفعتا

٧٠ وقد صاحبتَ أعلاماً كباراً ولم أرَكَ اقتديتَ بمن صحبتا
٧١ وناداكَ الكتابُ فلمْ تُجِبْهُ ونهنهكَ المشيبُ فما انتبهتا
٧٢ ليَقْبُحُ بالفتى فعلُ التصابي وأقبحُ منهُ شيخٌ قد تفتّى
٧٣ فأنتَ أحقُّ بالتفنيدِ منِّي ولو سكتَ المسيء لما نَطقتا
٧٤ ونفسَكَ ذمَّ لا تَذْمُمْ سواها بعيبٍ فهي أجدرُ من ذممتا
٧٥ فلو بكتِ الدما عيناكَ خوْفاً بذنبِكَ لم أقلْ لكَ قد أمنتا
٧٦ ومنْ لكَ بالأمانِ وأنتَ عبدٌ أُمرْتَ فما ائتمرتَ ولا أطعتا
٧٧ ثقُلتَ من الذنوبِ ولستَ تخشى لَجَهْلِكَ أن تخفَّ إذا وُزِنْتا
٧٨ وتُشْفِقُ للمصرِّ على المعاصي وترحمهُ؛ ونفسَكَ ما رَحِمْتا
٧٩ رجعتَ القهقهرى وخبطتَ عشواً لعمْرُكَ لو وصلتَ لما رجعتَا
٨٠ ولو وافيتَ ربَّكَ دون ذنبٍ وناقشك الحسابَ إذاً هَلَكْتَا
٨١ ولم يظلمْكَ في عملٍ ولكنْ عسيرٌ أن تقومَ بما حَملتا
٨٢ ولو قد جئتَ يومَ الفصلِ فرْداً وأبْصرتَ المنازلَ فيه شتّى
٨٣ لأعظمتَ الندامةَ فيه لهفاً على ما في حياتِكَ قد أضعتا
٨٤ تفرُّ من الهجيرِ وتتقيهِ فهلّا عن جهنمَ قد فررتا؟
٨٥ ولستَ تُطيقُ أهوَنَها عذابا ولو كُنتَ الحديدَ بها لذُبْتا
٨٦ فلا تَكْذِب فإنّ الأمرَ جِدٌّ وليس كما احتسبت ولا ظننتا
٨٧ أبا بكرٍ كشَفت أقلّ عيبي وأكثرَهُ ومعظَمه سترتا
٨٨ فقلْ ما شئتَ فيَّ من المخازي وضاعِفْها فإنّك قد صدقتا

٨٩ ومهما عِبْتَني فَلِفَرْطِ عِلمي بباطنتي كأنّك قد مَدَحْتا
٩٠ فلا ترضَ المعايب فهي عارٌ عظيمٌ يورثُ الإنسانُ مقتا
٩١ وتهوي بالوجيهِ من الثريّا وتُبْدِلُهُ مكانَ الفوقِ تحتا
٩٢ كما الطاعاتُ تُنْعِلك الدراري وتجعلُكَ القريبَ ولو بَعَدْتَا
٩٣ وتنشرُ عنكَ في الدنيا جميلا فتُلفى البِرَّ فيها حيثُ كُنتا
٩٤ وتمشي في مناكبها كريماً وتجني الحمدَ ممّا قد غرستا
٩٥ وأنتَ الآن لم تُعرف بعابٍ ولا دنّستَ ثوبَكَ مُذْ نشأتا
٩٦ ولا سابقتَ في ميدانِ زورٍ ولا أوْضّعْتَ فيهِ ولا خَبَبْتا
٩٧ فإن لم تنأ عنه نشبت فيهِ ومن لكَ بالخلاصِ إذا نَشِبْتا
٩٨ ودَنِّس ما تطهّرَ منك حتَّى كأنّك قبل ذلكَ ما طَهرتا
٩٩ وصرتَ أسير ذنبِكَ في وِثاقٍ وكيف لكَ الفكاكُ وقد أُسِرْتا؟
١٠٠ وخفْ أبناءَ جِنْسِكَ وأخشَ منهم كما تخشى الضراغمَ والسَّبَنْتى
١٠١ وخالطْهُم وزايلهُمْ حِذاراً وكُن كالسماريِّ إذا لُمستا
١٠٢ وإن جَهِلوا عليك فقل: سلاماً لعلّكَ سوفَ تسْلمُ إنْ فعلتا
١٠٣ ومن لكَ بالسَّلامةِ في زمانٍ ينالُ العِصْمَ إلا إنْ عُصمتَا
١٠٤ ولا تلْبث بحيٍّ فيهِ ضيمٌ يُميتُ القلبَ إلا إن كُبِلْتا
١٠٥ وغرّبْ فالغريبُ لهُ نَفَاقٌ وشرِّقْ إنْ برِقِكَ قد شَرِقتا
١٠٦ ولو فوقَ الأميرِ تكونُ فيها سُمُواً وافتخاراً كنتَ أنتَا
١٠٧ وإن فرّقتها وخرجت منها إلى دارِ السلامِ فقد سلِمتا

١٠٨ وإن كرّمتها ونظرتَ منها بإجلالٍ فنفسَكَ قد أهنتا
١٠٩ جمعتُ لكَ النصائحَ فامتثلها حياتَكَ؛ فهي أفضلُ ما امْتَثَلْتا
١١٠ وطوَّلتُ العتابَ وزِدْتُّ فيه لأنّك في البطالةِ قد أطلتا
١١١ فلا تأخذْ بتقصيري وسهوي وخُذْ بوصيّتي لك إن رَشدتا
١١٢ وقد أردفتُها سِتّاً حساناً وكانت قبلُ ذا مئةً وسِتَّا